



فضل الدعاء وآدابه

ملخص الخطبة

- ١- كل شيء بقضاء وقدر. ٢- فضل الدعاء. ٣- حقيقة الدعاء. ٤- وجوب إخلاص الدعاء. ٥- حاجة الإنسان الماسة إلى الدعاء. ٦- آداب الدعاء. ٧- أسباب إجابة الدعاء وموانعه.

الخطبة الأولى

أما بعد: فاتقوا الله وأطيعوه، وتوبوا إليه واستغفروه.
أيها المسلمون، اعلموا أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بقضاء من الله وقدر، ولا يحدث أمر محبوب أو مكروه إلا بمشيئة الله تبارك وتعالى وخلقه، قال الله تعالى: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** [القمر: ٤٩، ٥٠].
فالله تبارك وتعالى هو الذي يدبّر الأمور، وهو العليم بذات الصدور، قال الله تعالى: **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** [الرعد: ٢].
جعل للسعادة أسباباً، وللشقاء أسباباً، ورتب المسببات على أسبابها، فخلق الأسباب، وخلق آثار الأسباب، ولا يحكم مشيئته وإرادته شيء، فلو شاء لخلق وأوجد الشيء بلا سبب، قال الله تعالى: **فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ** [البروج: ١٦]، وقال تبارك وتعالى: **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** [الأعراف: ٥٤].

والدعاء أكرم شيء على الله، شرعه الله لحصول الخير ودفع الشر، فالدعاء سبب عظيم للفوز بالخيرات والبركات، وسبب لدفع المكروهات والشور والكربات، وفي الحديث: ((لا ينجي حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل)) (١) [١].
والدعاء من القدر ومن الأسباب النافعة الجالبة لكل خير والدافعة لكل شر، وقد أمر الله عز وجل عباده بالدعاء في آيات كثيرة من القرآن، قال الله تعالى: **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** [عافر: ٦٠].
وحقيقة الدعاء تعظيم الرغبة إلى الله تعالى في قضاء الحاجات الدنيوية والأخروية، وكشف الكربات، ودفع الشرور والمكروهات الدنيوية والأخروية.

والدعاء تتحقق به عبادة رب العالمين؛ لأنه يتضمن تعلق القلب بالله تعالى، والإخلاص له، وعدم الالتفات إلى غير الله عز وجل في جلب النفع ودفع الضرر، ويتضمن الدعاء اليقين بأن الله قدير لا



يُعجزه شيء، عليم لا يخفى عليه شيء، رحمن رحيم، حي قيوم، جواد كريم، محسن ذو المعروف الذي لا ينقطع أبداً، لا يُحدُّ جوده وكرمه، ولا ينتهي إحسانه ومعروفه، ولا تنفذ خزائن بركاته. فلأجل هذه الصفات العظيمة وغيرها يُرجى ربنا ويُدعى، ويسأله من في السموات والأرض حاجاتهم باختلاف لغاتهم.

ويتضمن الدعاء افتقار العبد وشدة اضطراره إلى ربه، وهذه المعاني العظيمة هي حقيقة العبادة لرب العالمين.

فما أعظم شأن الدعاء، وما أجل آثاره، ولهذا جاء في فضل الدعاء ما رواه أبو داود والترمذي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي قال: ((الدعاء هو العبادة)) قال الترمذي: "حديث حسن صحيح" (٢)[٢]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي قال: ((الدعاء مخُّ العبادة)) رواه الترمذي (٣)[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم (٤)[٤].

ولما كان الدعاء هو العبادة فإنه لا يكون إلا لله، فلا يُدعى من دون الله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا يُدعى من دون الله ولي ولا جنّي، ولا يُدعى من دون الله مخلوق من المخلوقات، قال الله تعالى: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا [الجن: ١٨]، وقال تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ هَا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، ومن دعا مخلوقاً من دون الله نبياً أو ملكاً أو ولياً أو جنياً أو ضريحاً ونحوه أو شجراً أو حجراً فقد وقع في الشرك الأكبر، قال الله تعالى: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ [المؤمنون: ١١٧]، وقال تبارك وتعالى: وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصَيِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [يونس: ١٠٦، ١٠٧]، وقال تبارك وتعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ [سبأ: ٤٠، ٤١].

عباد الله، المسلم في كل ساعة وفي كل وقت مضطّر إلى الدعاء لحصول خير ينفعه في الدنيا والآخرة، ولدفع شرٍّ ومكروه يضره في الدنيا والآخرة، فمن وُقِّق للدعاء فقد فتح الله له باب خير عظيم، فليزمه، وليسأل المسلم ربه كل حاجة له، صغيرة أو كبيرة، كما قال النبي: ((ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله)) (٥)[٥].

ولو تفكّر المسلم في كل نعمة وحاجة صغيرة أو كبيرة، لعلم يقيناً أنه لا قدرة له على إيجادها والانتفاع بها لولا أن الله أوجدها وساقها إليه بقدرته ومنه وكرمه، ومن هوّن شأن الدعاء واستحققه فقد



بَحَسَ نَفْسَهُ حَظَّهَا مِنْ خَيْرِ عَظِيمٍ، وَأَصَابَهُ مِنَ الشَّرِّ بِقَدْرِ مَا زَهَدَ فِي هَذَا الْبَابِ.
واعلم . أيها المسلم . أن الإجابة مع الدعاء، سواء كانت عاجلةً أو آجلةً، قال عمر رضي الله عنه:
(إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكني أحمل همَّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فالإجابة معه لأنَّ الله وعد
بها)(٦)(٦)[٦]، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((ما على الأرض مسلمٌ
يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من الشرِّ والسوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو
قطيعة رحم))، فقال رجل من القوم: إذا نكثت، قال: ((الله أكثر)) رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن
صحيح" (٧)(٧)[٧]، ورواه الحاكم من رواية أبي سعيد وزاد فيه: ((أو يدخر له من مثلها)) (٨)(٨)[٨] يعني
في الآخرة.

واعلم . أيها المسلم . أن الدعاء عظيم النفع جليل القدر، له نفعه وله خيره وبركاته في الدنيا والآخرة.
أيها المسلم، كُن دائماً ملازماً للدعاء، متعلقاً قلبك بالله تبارك وتعالى، وارغب إلى الله عز وجل
لقضاء حاجاتك كلها؛ فإنه على كل شيء قدير، إذا أراد شيئاً خلق أسبابه، أو أوجده بقدرته ومشيتته.
وأشرك . أيها المسلم . في دعائك الإسلام والمسلمين بالدعوة الصالحة، أتمتهم وعامتهم وعلماءهم،
بأن يعزَّ الله الإسلام وأهله في كل مكان، ويحفظ الإسلام وأهله في كل مكان، ويخذل أعداء الإسلام
والمسلمين، ويكفَّ شرَّ أعداء المسلمين، ويبطل كيدهم ومكرهم، لا سيما في هذا العصر الذي
تعددت فيه مصائب المسلمين، وكثرت همومهم وغمومهم، ووصلوا إلى حالة لا يقدر أن يجيهم إلا
الله تبارك وتعالى، اقتداءً برسول الله الذي أمره الله تعالى بقوله: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعِزْ
لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد: ١٩]، وفي الحديث عن النبي : ((من لم يهتم بأمر المسلمين
فليس منهم)) (٩)(٩)[٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: ٥٥،
٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، ونفَعنا بهدي
سيد المرسلين، وبقوله القويم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، أحمده سبحانه وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله
إلا الله القوي المتين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك



على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: فاتقوا الله تعالى بامتثال أوامره وترك نواهيه، تفوزوا بجنات النعيم، وتصلحوا دنياكم بشرع الله القويم.

عبادَ الله، إن دعاءَ المسلم بإخلاصٍ وتوجّه قلبٍ أحبّ الأعمالِ إلى الله عز وجل، والله يقول في محكم كتابه الكريم: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ [غافر: ١٤].

ويُستحبّ للمسلم أن يتخَيَّرَ جوامعَ الدعاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يستحبّ الجوامعَ من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. رواه أبو داود بإسناد جيد (١٠) [١].

وليحرص المسلم على حفظ دعاء رسول الله بقدر استطاعته، فقد شرع لكلّ حالٍ دعاءً وذكرًا. ويستحبّ أن يقدّم بين يدي دعائه عملاً صالحاً، ويثني على الله ببعض ما أثنى به على نفسه، ويظهر الافتقارَ إلى الله عز وجل وشدة الحاجة والرغبة فيما عند الله تبارك وتعالى، ويصلّي على نبيه محمدٍ في دعائه؛ لأنّ الدعاء معلق بين السماء والأرض حتى يصلّي على نبيه، فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار، ويتوسّل إلى الله بأسمائه الحسنى، وبالاسم الذي يناسب حاجته من أسماء الله تبارك وتعالى الحسنى، كقوله تعالى: وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِمِينَ [المؤمنون: ١١٨]، وكقوله تعالى: وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [المائدة: ١١٤].

ويستحبّ أن يتحنّن أوقات الإجابة مثل ثلث الليل الآخر، وبين الأذان والإقامة، وعند نزول الغيث، وأدبار الصلوات، وعند رؤية البيت العتيق، وفي آخر ساعة من الجمعة. عباد الله، إنّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦]، وقد قال: ((من صلّى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً)) (١١) [٢].

فصلوا وسلموا على سيّد الأولين وإمام المرسلين.

اللهم صل على محمد وعلى آله محمد...

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤/٥)، والطبراني في الكبير (٢٠١/٢٠)، من طريق إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ رضي الله عنه. قال الهيثمي في المجمع (١٤٦/١٠): "شهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ضعيفة"، وهذا منها. وله شاهد من حديث عائشة عند البزار (٢١٦٥) -



كشفت الأستار)، والطبراني في الدعاء (١٣٣)، والحاكم (٤٩٢/١)، قال الهيثمي في المجمع (١٤٦/١٠): "وفيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات"، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٠١٤). وشاهد ثان من حديث ابن عمر عند الترمذي في الدعوات (٣٥٤٨)، وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو متفق على ضعفه، قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو ضعيف في الحديث، ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه". وله شواهد أخر في سند كل منها مقال.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب: الدعاء (١٤٧٩)، وسنن الترمذي: كتاب التفسير (٢٩٦٩)، وأخرجه أيضا أحمد (٢٦٧/٤)، وابن ماجه في الدعاء، باب: فضل الدعاء (٣٨٢٨)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وجود إسناده ابن حجر في الفتح (٤٩/١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣١٢).

(٣) سنن الترمذي: كتاب الدعوات (٣٣٧١)، وقال: "حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة"، وضعفه الألباني في أحكام الجنائز (ص ٢٤٧) ثم قال: "لكن معناه صحيح بدليل حديث النعمان".

(٤) أخرجه أحمد (٣٦٢/٢)، والترمذي في الدعوات، باب: ما جاء في فضل الدعاء (٣٣٧٠)، وابن ماجه في الدعاء، باب: فضل الدعاء (٣٨٢٩)، والطبراني في الأوسط (٢٥٤٤، ٣٧١٨)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان"، وصححه ابن حبان (٨٧٠)، والحاكم (٤٩٠/١)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٠٨٧).

(٥) أخرجه الترمذي في آخر الدعوات (٣٦١٢ - المستدرک في آخر الكتاب)، والطبراني في الدعاء (٢٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٨٩/٢) من طريق قطن بن نسير الصيرفي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وصححه ابن حبان (٨٦٦)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، وروى غير واحد هذا الحديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن النبي، ولم يذكروا فيه عن أنس". ثم أورده من طريق صالح بن عبد الله، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن النبي، وقال: "هذا أصح من حديث قطن، عن جعفر بن سليمان". ورواه البزار في مسنده (٣١٣٥) عن سليمان بن عبد الله الفيلاي، عن سيار بن حاتم، عن جعفر، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ثم قال: "لم يروه عن ثابت سوى جعفر". وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٠/١٠) وقال: "رجال رجال الصحيح، غير سيار بن حاتم وهو ثقة"، وحسنه الحافظ ابن حجر في زوائد البزار.

(٦) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٧٠٦/٢).



- (٧) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب: انتظار الفرج وغير ذلك (٣٥٧٣)، والطبراني في الأوسط (١٤٧)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وصححه المقدسي في المختارة (٣١٧)، وأورده الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٢٧).
- (٨) مستدرک الحاكم (٤٩٣/١)، وأخرجها أيضا أحمد (١٨/٣).
- (٩) أخرجه الحاكم (٣٢٠/٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي سنده إسحاق بن بشر ومقاتل بن سليمان، قال الذهبي في التلخيص: "ليسا بثقتين ولا صادقين". وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٦١/٧) من حديث أنس رضي الله عنه وضعفه. وأخرجه الطبراني في الصغير (ص ١٨٨) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفي سنده جعفر بن أبي عبد الله، هو وأبوه ضعيفان. وعزاه الهيثمي في المجمع (٢٤٨/١٠) إلى الطبراني من حديث أبي ذر رضي الله عنه وقال: "فيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك". وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢).
- (١٠) أخرجه أحمد (١٤٨/٦)، وأبو داود في الصلاة، باب: الدعاء (١٤٨٢)، والطيالسي (١٤٩١)، والبيهقي في الدعوات (٢٧٦). وصححه ابن حبان (٨٦٧)، والحاكم (٥٣٩/١)، والألباني في صحيح أبي داود (١٣١٥).
- (١١) أخرجه مسلم في الصلاة، باب: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.